



# تيسير الخلاق في علم الأخلاق

للسنة الأولى في المعهد التربوية العلمية الإسلامية

تأليف

حافظ حسن السعودي

من علماء الأزهر الشريف

ومدرس بوزارة المعارف العربية

طبع على نفقة

مكتبة العلوية

سما راغ

(٢)

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مقدمة

المقدمة الكريمة الخلاف . والضلالة والسلام على سيدنا محمد  
والبصوت لتتميم كلام الفضلاء . وعلى اله واصحابه ما جرى فلم  
التأخير والبيان على صفحات الأوراق .

أتابعه ؛ فهذا مختصر في علم الفضلاء التبيين ، وضعته  
لطالب السنة الأولى الأزهرية . وسيتيه " تيسير الخلاف في علم  
الأخلاق " . فقلت ، وبالله الصمة وبه انعام النعمة .

علم الفضلاء عبارة عن قواعد يعرف بها صلاح القلب وسائر  
المواضع . وبموضوعه : الفضلاء من حيث التحلى بمحاسنها والتخلى  
عن قباها . وتمرت ، صلاح القلب وسائر المواضع في الدنيا ، والنور  
بأعلى المراتب في الآخرة .

( المؤلف )

(٣)

## التقوى

من امتثال أوامر الله عز وجل ، واجتناب نواهيه سبحانه  
وعلايته ، فلا تتم إلا بالتخلي عن كل رذيلة ، والتخلي بكل فضيلة  
فهي الطريق الذي من سلكه اهتدى ، والعروة الوثقى التي  
من استمسك بها نجى .

والتبائها كثيرة ، ومنها : أن يلاحظ الإنسان أنه عبد  
ذليل ، وأن ربه قوي عزيز ، ولا ينبغي للدليل أن ينسى العزيز  
لأن تاصيته .

ومنها : أن يتذكر إحسان الله إليه في جميع الأحوال ، ومن  
كان كذلك لا ينبغي أن يتجحد ب نعمته .

ومنها : أن يتذكر الموت لأن من علم أنه سيموت ، وأنه  
ليس أمامه إلا الجنة أو النار بعثته ذلك إلى الأعمال الصالحة  
حسب الاستطاعة ، ومن الأعمال الصالحة مساعدة المسلمين والظفر  
إليهم بعين العطف والرحمة ، خصوصاً إذا سبق منهم إحسان إليه .

(١) الناصية ، في الأصل مقدم الرأس ، أو شعر المقدم أطلق وأريد هذا الشخص مقامه .  
(٢) يتجحد ب نعمته ، تنكزع العلم بها .

٤

وَأَمَّا حُرَّتُهَا، فَسَعَادَةُ الدَّارَيْنِ.

أَمَّا فِي الدُّنْيَا، فَانْتِقَاعُ الْعَذْرِ، وَجَمَالُ الصَّبْرِ وَالذَّكْرِ،  
وَالْإِسَابُ الْمَوَدَّةِ مِنَ النَّاسِ، لِأَنَّ صَاحِبَ التَّوْقَى يَعْطِلُهُ الْأَصْبَاغُ،  
وَيَعْبَاهُ الْأَكَابِرُ، وَسِرَّاهُ كُلُّ عَاقِلٍ أَنَّهُ الْأَوَّلَى بِالْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ.  
وَأَمَّا فِي الْآخِرَةِ، فَالْعِلَاقَةُ مِنَ النَّارِ، وَالْعَوْرُ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ  
وَكُنْ التَّيَقُّنُ شَرَفًا أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِيهِمْ (رَأَى اللَّهُ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا  
وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ)

### آدَابُ الْمَعْلَمِ

المعلم دليل التلميذ إلى ما يكون به كماله من العلوم والمعارف،  
فيشترط أن يكون من ذوي الأوصاف المعمودة، لِأَنَّ رُوحَ  
التلميذ ضعيفة بالنسبة إلى رُوحه، فَإِذَا انصَبَّ المعلم بأوصاف  
الكمال كَانَ التلميذ الموفق كذلك.  
فَإِنَّ لَابْدَأَ أَنْ يَكُونَ نَفْسًا مَتَوَاضِعًا لِنَفْسِ التَّالِمِ الْعُلُوبِ  
إِلَيْهِ فَتَسْقِيهِ مِنْهُ، وَأَنْ يَكُونَ حَلِيمًا وَقَوْرًا لِقُدْرَتِهِ، وَأَنْ يَكُونَ  
ذَاتَ رَحْمَةٍ لِلتَّالِمِ، شَفِيقًا عَلَيْهِمْ، لِيَقْظُمَ رَغَبَهُمْ وَيَمْلِكِيهِمُ الْيَوْمَ

٥

وَأَنْ يَنْصَحَهُمْ، وَيُرَوِّدَهُمْ بِحَسَنِ تَأْوِيلِهِمْ، أَلَّا يَحْكُمَهُمْ مِنَ الْمَقَافِ  
مَا تَقَصَّرَ عَنْهُ إِذْ رَأَوْا كَأَنَّهُمْ.

### آدَابُ الْمُتَعَلِّمِ

لِلْمُتَعَلِّمِ آدَابٌ فِي نَفْسِهِ، وَآدَابٌ مَعَ أَسْتَاذِهِ، وَآدَابٌ مَعَ التَّوَلِيهِ  
أَمَّا آدَابُهُ فِي نَفْسِهِ فَكَثِيرَةٌ، مِنْهَا: تَرْكُ الضَّجِي، وَمِنْهَا:  
التَّوَامُحُ وَالضَّحْفُ لِيَكُونَ مَخْبُوعًا مَوْفُوقًا بِهِ، وَمِنْهَا: أَنْ يَكُونَ  
وَقَوْرًا فِي مَشْيِهِ، غَاطِظًا ظُفْرَهُ عَنِ النَّظَرِ إِلَى الْحُرِّ مَاتٍ، وَأَنْ  
يَكُونَ أَمِينًا عَلَى مَا تَوَقَّعَهُ مِنَ الْعِلْمِ، فَلَا يَحْبِثُ بِغَيْرِ مَا يَغْرِثُ.  
وَأَمَّا آدَابُهُ مَعَ أَسْتَاذِهِ، فَمِنْهَا: أَنْ يَتَّقِدَ أَنْ قَمْبَلَهُ الْكُرْبُ  
فَقَمْلَ وَلَا يَدِينُهُ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ يَرْتَبِي رُوحَهُ، وَمِنْهَا: الْحَضَنُوعُ أَمَامَهُ  
وَالْحُلُوسُ فِي دَرَسِهِ بِالْأَدَبِ وَحُسْنِ الْإِصْغَاءِ إِلَى مَا يَقُولُهُ، وَمِنْهَا:  
تَرْكُ الْمِدْلَجِ، وَالْإِمْتِنَاعُ عَنْهُ مِنَ الْمَلَامَةِ بِحَضْرَتِهِ، بِخَافَةِ أَنْ يَنْهَهُ  
أَسْتَاذُهُ أَنَّهُ يَذُمَّهُ، وَمِنْهَا: الْأَيْصَدَةُ لِلْعِيَاةِ عَنِ الشُّوَالِ عَمَّا  
لَا يَغْرِثُ.

وَأَمَّا آدَابُهُ مَعَ تَوَلِيهِ، فَمِنْهَا: اخْتِصَارُهُمْ، وَتَرْكُ اخْتِقَانِهِ وَلِجْلِهِ  
(٥) العجب، هو استعظام النعمة والكون إليها مع شيطان اصباحها إلى المنعم.

مِنْهُمْ، وَتِلْكَ الْاِسْتِغْلَالُ عَلَيْهِمْ، وَمِنْهَا: الْاِسْتِغْرَاجُ بِطُلُوعِ الْقَتَمِ مِنْهُمْ  
وَالْاِسْتِغْرَاجُ إِذَا وَجَّحَ الْأُسْتَاذُ بَعْضَ الْقَاصِرِينَ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَسْبَابُ  
الْبُغْضِ وَالْعَدَاوَةِ.

### حُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ

الْوَالِدَانِ، هُمَا السَّبَبُ فِي وَجُودِ الْإِنْسَانِ لَوْلَا عَنَاؤُهُمَا  
مَا اسْتَرَجَحَ، وَلَوْلَا شَعَاؤُهُمَا مَا نَعْتَمَ.

أَمَّا أُمَّهُ فَحَلَّتْهُ كَرَمًا، وَمَصْنَعَتُهُ كَرَمًا.

وَأَمَّا أَبُوهُ، فَقَدْ بَدَّلَ وَسْعَةً فِيمَا يَعُودُ إِلَيْهِ بِالْبَتِّعِ مِنْ  
تَرْبِيَةِ جَسَدِهِ وَرُفْعِهِ.

يَحِبُّ عَلَيْهِ أَنْ يَذْكُرَ بَعْضَهُمَا لِيَشْكُرَهَا عَلَيْهِمَا، وَأَنْ يَمْتَنِلَ  
أَمْرَهُمَا إِلَّا إِذَا كَانَ مَقْصِدُهُ، وَأَنْ يَحْلِسَ مِنْهُمَا حَاشِيَةً غَاضِبًا حَلْقَهُ  
عَنْ رَأْيِهِمَا، وَالْأَبُ يُؤْذِيهِمَا وَلَوْ يَقُولُ أُمِّي، وَالْأُمُّ يَطْلِلُ جِدَالَهَا  
وَالْأَبُ يَمْنَعُ أَمَامَهُمَا الْإِسْلَامَ فِي حُدُودِهِمَا، وَأَنْ يَدْعُو لَهَا بِالْخَيْرِ وَالْغُفْرِ،  
وَأَنْ يَأْتِيَ بِمَا يَلْفُظِي، وَبَيْنَهُمَا عَنِ الْمَشْكُورِ، لِيَكُونَ سَبَبًا فِي  
تَجَارِعِهِمَا مِنَ التَّارِكِ كَمَا كَانَ سَبَبًا فِي وَجُودِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى،

(١) يَسْكُرْ، يَسْتَهْزِءُ

رَوْحِي رَبِّكَ لَا تَتَّبِعُوا إِلَّا آيَاتِهِ، وَيَا الْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِنَّمَا بَيْنُكُمْ  
عِنْدَ الْكَبَرِ أَحَدٌ، أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقْتُلْ لِمَا أَمَرْتُ وَلَا تَفْرَقَا  
وَقُلْ لِمَا قَوْلَا كَرِيمًا، وَاخْفَضْ لِمَا جَنَاحَ الذِّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ  
وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا.

هَذَا وَلِيُخَفِّضَ الْأُمُّ بِرِيَادَةَ الْبَرِّ لِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ، يَرْوِ الْوَالِدَةُ عَلَى الْوَلَدِ ضِعْفَيْنِ.

### حُقُوقُ الْقَرَابَةِ

أَقْرَبُ الْإِنْسَانِ، هُمْ ذَوُو الرَّحِمِ، وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِوَضْعِ الرَّحِمِ،  
وَبَدَى عَنْ قَطْعِهَا. قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى،  
أَنَا الرَّحْمَنُ، وَهَذِهِ الرَّحِمُ اسْتَقْنَتْ لَهَا السَّمَاءُ مِنْ أَسْفَلِ، فَمَنْ وَصَلَهَا  
وَصَلَتْهُ، وَمَنْ قَطَعَهَا بَقِيتُهُ؟

فَلِهَذَا يَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ مَرَاعَاةَ حُقُوقِهِمْ، وَالْقِيَامَ بِهَا فَلَا يُؤْذِي  
أَحَدًا مِنْهُمْ بِفِعْلٍ وَلَا قَوْلٍ، وَأَنْ يَتَوَاصَعَ لَهُمْ، وَأَنْ يَتَعَمَّلَ أَذَاهُمْ،  
وَلَوْ تَعَلَّوْا عَلَيْهِ، وَأَنْ يَسْأَلَ عَنْهُمْ يَغِيثُ مِنْهُمْ، وَأَنْ يَسْأَلَ عَدُوَّهُمْ  
فِي الْحَمُولِ عَلَى مَارِيَعِهِمْ إِذَا قَدَّرَ، وَأَنْ يَمْنَعَ عَنْهُمْ الصَّرْمَ مَتَى امْتَكَنَ  
وَلَنْ كَانُوا غَيْرَ حَاجَتَيْنِ إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ فَلْيَلْبِسْ أَنْ يَتَعَدَّاهُمْ بِالزِّيَارَةِ

(١) قَتَمٌ، أَمْرٌ. (٢) تَهْزِءُهَا، تَزْجِرُهَا. (٣) بَقِيتُهُ، قَلْبَتُهُ. ١

٨

## حقوق الجيران

الجَارُ، مَنْ جَاوَرَتْ دَارُهُ دَارَكَ إِلَى اثْنَيْنِ دَارًا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ.

وَلَهُ عَلَيْكَ حُقُوقٌ، مِنْهَا: أَنْ تَبْدَأَهُ بِالسَّلَامِ، وَأَنْ تَضَعَّ مَعَهُ الْمَرْفُوفَ، وَأَنْ تَكْفِيَنَّهُ عَلَى مَعْرُوفِهِ إِذَا بَدَأَكَ بِهِ، وَأَنْ تُؤَدِّيَ مَا لَهُ عَلَيْكَ مِنَ الْحَقُوقِ لِلْإِيْتَةِ، وَأَنْ تُعَوِّدَهُ إِذَا أَرْضَى، وَتُهَيِّئَهُ إِذَا فَرِحَ، وَتُعْزِيَنَّهُ إِذَا أَصِيبَ، وَالْإِسْتَعْدَادَ لِلنَّظَرِ إِلَى نِسَائِهِ وَلَوْ كُنَّ خَدَمَ مَالِهِ، وَأَنْ تَسْتَعْرِضَ رَأْسَهُ، وَأَنْ تُرَدَّ عَنْهُ الْكُرْهُ بِقَدْرِ مَا تَسْتَطِيعُ، وَأَنْ تُسَالِمَهُ بِالْإِسْكَافَةِ وَالِإِخْتِلَامِ.

فَالَّذِي سَمَّى بِهِ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَنْ كَانَ يُؤْمِرُ بِاللَّهِ

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

مَا زِلَ جُنُوبُ بْنُ يُوَيْصِيٍّ بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورِيهِ.

## آداب المعاشرة

أَدَابُهَا كَثِيرَةٌ، مِنْهَا: طَلَاقُ الْوَجْهِ، وَلِئِنْ الْجَانِبُ، وَالِإِسْتِعَاةُ إِلَى حَدِيثِ الْعَشِيرِ، وَالْقَارِءُ بِالْكِبَرِ، وَالشُّكُوفُ

٩

عِنْدَ الْمَزَلِ، وَالصَّنْعُ عَنِ الزَّلَالِ، وَالْمَوَاسَاةُ، وَتَرْكُ الْإِفْخَاكِ بِالْجَاهِ وَالْعَفْوُ، فَإِنَّ ذَلِكَ مُوجِبٌ لِلشُّغُوطِ مِنْ أَعْيُنِ النَّاسِ. وَمِنْهَا كَثْرَانُ الْبَيْتِ لِأَنَّهُ لَا يَتِمُّ لِمَنْ لَا يَكْتُمُ الْأَسْرَارَ.

فَالشَّاعِرُ،

إِذَا مَا الْمَرْءُ لَمْ يَحْفَظْ فَلَكَ سَا فَبَيْتُهُ وَلَوْ كَيْفَ مِنْ رَمَادٍ وَقَبَاءُ لِلْعَبْدِيقِ وَبَذَلُ مَالٍ وَكَيْتَمَانُ الشَّرَائِرِ فِي الْفُؤَادِ

## الألفة

هِيَ الْإِسْتِئْثَنُاسُ بِالنَّاسِ وَالْفَرْجُ بِلِقَائِهِمْ، وَأَسْبَابُهَا خَمْسَةٌ: أَوَّلُهَا الَّذِينَ، لِأَنَّ كَامَالَ الْإِسْتِمَانِ يُوجِبُ الْعُطْفَ؟

وَتَالِيهَا النَّسَبُ، لِأَنَّ الْإِنْسَانَ يَخُونُ عَلَى أَقَارِبِهِ، وَيَتَوَدَّدُ إِلَيْهِمْ، وَيَكْفُتُ الْأَدَى عَنْهُمْ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

لِإِنَّ الرَّحِمَ إِذَا تَمَاسَّتْ تَمَاطَفَتْ.

وَتَالِيهَا الْمَصَاهِيرُ؟، لِأَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا أَحَبَّ عَرَسَهُ أَحَبَّ كُلَّ مَنْ يَتَسَبَّحُ إِلَيْهَا.

(١) العطف، الاشتقاق. (٢) المصاهرة، هي أن يتزوج الإنسان من قوم أو يزوجهم. (٣) المصير، الكبر، امرأة الرجل.

قَالَ خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ : كَانَ أَبْعَضَ خَلْقِ اللَّهِ إِلَى  
أَكْثَرِ الرِّبَا حَتَّى تَزَوَّجَتْ مِنْهُمْ فَصَارُوا أَحَبَّ خَلْقِ اللَّهِ إِلَيَّ .  
وَرَأَيْتُهَا أَلْبَسَ وَهُوَ الْإِحْسَانُ إِلَى النَّاسِ .  
قَالَ الشَّاعِرُ :

أَخْبِنِ إِلَى النَّاسِ تَسْتَعِيدُ قُلُوبَهُمْ \* فَطَلَّكَ اسْتَعْبَدَ الْإِنْسَانُ إِحْسَانُ  
وَحَايَسَهَا الْإِخَاءُ ، كَمَا أَخَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
بَيْنَ الْعَاجِزِينَ وَالْأَقْبَارِ لِيَقْوَى رَابِطُهُمْ ، وَتَزِيدَ الْقِسْمُ .  
وَأَمَّا فَضْلُ الْأَلْفِ ، فَأَلْفَادَةٌ وَالْإِسْتِغَادَةُ ، وَالْعَوَانُ عَلَى الْبِرِّ  
وَالْتَقْوَى ، وَبِذَلِكَ تَسْتَقِيمُ الْأَخْوَالُ وَتَعْتَدِلُ الْأُمُورُ .  
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا)

### الْإِخَاءُ

هُوَ رَابِطَةٌ بَيْنَ الْفَضْلَيْنِ تَحْقِيقُ بَيْنَهُمَا الْمَوَدَّةَ .  
فَيُطْلَبُ مِنْ كُلِّ مِنْهُمَا الْإِخَاءُ لِلْوَأَسَاءِ بِالْإِخَاءِ ، وَالْإِخَاءُ  
بِالْقَنَاسِ ، وَالْعَوْنُ عَلَى الرِّكَاتِ ، وَالْإِخْلَاصُ ، وَالْوَفَاءُ ، وَالْخَفِيَّةُ  
عَلَيْهِ ، وَتَرْكُ التَّكَلُّفِ لَهُ ، وَالشُّكُونُ عَمَّا يُؤْدِي ، وَالصَّكْمُ بِمَا يَرْضَاهُ  
الشَّرْعُ ، وَتَمَكُّلُهُ الدِّينَ ، فَيَأْمُرُ بِالْعُرُوفِ ، وَيَنْهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرِ

(١) لَأَنَّهُ قَدْ .

وَيَدْعُو لَهُ بِحُسْنِ الْحَالِ ، وَدَوَامِ الْإِسْتِقَامَةِ .  
وَأَمَّا فَضْلُ الْإِخَاءِ فَكَبِيرٌ ، لِأَنَّهُ يُبْعَثُ عَلَى الْخَلْقِ بِمَحَاسِنِ  
الْأَخْلَاقِ ، وَيُؤَلِّفُ بَيْنَ الْقُلُوبِ ، وَيُبَيِّهُ يَكُونُ إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ  
الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ مِنْ مُمَرَاتِ النَّفْسِ ، فَقَالَ : (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا  
ذَاتَ بَيْنِكُمْ)

### آدَابُ الْجَالِسِ

عَلَى مَنْ يَأْتِي الْجَالِسَ أَنْ يَبْدَأَ الْحَاضِرِينَ بِالسَّلَامِ ، وَأَنْ  
يَجْلِسَ حَيْثُ انْتَهَى بِهِ الْجَالِسُ ، وَأَنْ يُعْرِضَ عَنْ أَقْوَالِ الْعَامَّةِ إِلَى  
عَنِ الْقَافِيَةِ ، وَأَنْ يُعَيِّرَ الْمُنْكَرَ بِسِيَرِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ قَبْلَ سَائِهِ ، فَإِنْ لَمْ  
يَسْتَطِعْ فَيَقْلِبْهُ ، وَلِيُعَيِّرَ مِنَ الْجَالِسِ إِنْ لَمْ تَلْعُ إِلَى الْقَامِ بِهِ مَرُورَةً ،  
وَالْحَيَّضُ أَحَدًا مِنْ جُلُوسَائِهِ ، رُبَّمَا كَانَ خَيْرًا مِنْهُ عِنْدَ اللَّهِ ، وَلَا  
يَسْطَلِمُ أَحَدًا إِلَى الْإِخَاءِ ، لِأَنَّ ذَلِكَ يُضْعِفُ الدِّينَ ، وَيُسْقِطُ الْمُرُوءَةَ ، وَإِنْ  
كَانَ فِي الظَّرِيفِ فَلْيَتَضَعْ طَرْفَهُ ، وَلْيُعَيِّرَ الْمَلْهُوفَ <sup>١</sup> ، وَلْيُعَيِّرَ  
الصَّعِيفَ ، وَلْيُرْشِدِ الصَّالِحَ ، وَلْيُرِدِّ السَّلَامَ عَلَى مَنْ يَدَّاهُ بِهِ ، وَيَسْطِ  
السَّائِلَ ، وَلْيَكُنْ فِي جُلُوسِهِ وَقُورًا ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَدْعَى إِلَى تَقْطِيلِهِ .

(١) أَي رَاغِبُ الْأَخْوَالِ الَّتِي تَجْمَعُ مِنَ الْقَرَابَةِ وَالْوَصَلَةِ وَالْوَدَّةِ .  
(٢) وَلَيْعُثَ ، وَلَيْعُثُ . (٣) الْمَلْهُوفُ ، الْمَطْلُوبُ .

TASIRUL KHAULAK K 2 9/324

(٢)

وَالْإِفْتَاءَ لِشَايِهِ.

## آدَابُ الْأَكْلِ

أَمَّا الْآدَابُ الَّتِي قَبْلَهُ، فَبِغَسَلِ الْيَدَيْنِ، وَوَضْعِ الْقُلْعَامِ عَلَى سُمْقٍ فِي الْأَرْضِ، وَالْجُلُوسِ وَبَيْتَةِ التَّقْوَى عَلَى الْعِبَادَةِ، وَتَرْكِ الْأَكْلِ مَعَ الشَّيْءِ، وَالرِّضَا بِالْحَاضِرِ مِنَ الْقُلْعَامِ، وَتَرْكِ ذَمِّهِ، وَطَلَبِ مَنْ يَأْكُلُ مَعَهُ.

وَأَمَّا الَّتِي مَعَهُ، فَهِيَ الْبَدْءُ بِالشَّمِيَةِ جَهْلًا لِتَذَكُّرِ غَيْرِهِ، وَالْأَكْلُ بِالْيَمْنِ، وَتَضْيِيقُ الْقَمْعَةِ، وَاجَادَةُ مَضْغُهَا، وَتَرْكُ مَدِّ يَدِهِ إِلَى غَيْرِهَا قَبْلَ الْمَرَاغِ مِنْهَا، وَالْأَكْلُ بِتَأْيِيدِهِ الْأَيْمَنِ فِي الْفَالِكَةِ، وَالْإِشْبَعُ فِي الْقُلْعَامِ، وَالْإِنْقِطَاعُ بِالسَّكِينِ، وَالْإِمْنَحُ بِأَيْدِيهِ، وَالْجَمْعُ بَيْنَ الْغَيْرِ وَالشَّيْءِ فِي إِسَاءَةٍ، وَالْإِشْرَبُ الْمَاءَ عِنْدَ الْإِخْتِلَاجِ إِلَيْهِ.

وَأَمَّا الَّتِي بَعْدَهُ، فَهِيَ الْيَتَامُ قَبْلَ الشَّيْءِ، وَغَسَلُ الْيَدَيْنِ بَعْدَ لَقْمَتَيْهَا، وَالْإِعْطَاءُ الْفَتَاتِ، وَحُكْدُ الْهُو.

(١٣)

## آدَابُ الشُّرْبِ

آدَابُهُ كَثِيرَةٌ، مِنْهَا: تَنَاوُلُ الْإِنَاءِ بِالْيَمِينِ، وَالنَّظَرُ فِيهِ قَبْلَ الشُّرْبِ، وَالشَّمِيَةِ، وَالْجُلُوسِ، وَمَضُّ الْمَاءِ، لِأَنَّ عَتَبَهُ يُضْرُ الْكَبِدَ. قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَضُوا الْمَاءَ مَعَهَا وَلَا تَعْبُوهُ عَتَبًا. وَمِنْهَا: الشُّرْبُ فِي ثَلَاثَةِ أَنْفَاسٍ، يُسْتَعَى فِي كُلِّ وَاحِدٍ وَيُحْمَدُ فِي الْخَرِ، وَلَا يَنْتَفَسُ فِي الْإِنَاءِ، وَلَا يَجْشَأُ فِيهِ، وَإِذَا شَرِبَ وَارَادَ أَنْ يَسْتَعَى غَيْرَهُ فَلْيَقْدَمْ مَنْ عَلَى يَمِينِهِ عَلَى مَنْ يَسَارِهِ وَلَوْ كَانَ أَهْضَلَ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَقَى أَغْرَابِيًّا كَانَ عَلَى يَمِينِهِ قَبْلَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَقَالَ: الْإِيْمَنُ فَالْإِيْمَنُ.

## آدَابُ التَّوْمِ

هُوَ أَنْ يَحْطَرَّ مِنَ الْحَدِيثِ، وَأَنْ يَنَامَ عَلَى جَنْبِهِ الْأَيْمَنِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، وَأَنْ يَقْصِدَ يَوْمَهُ رَاحَةً بَدَنِهِ لِيَتَقَوَّى عَلَى الْعِبَادَةِ، وَأَنْ يَذْكُرَ اللَّهَ تَعَالَى عِنْدَ تَوْمِهِ وَيَعِدَّ يَقْطَعُهُ.

وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ



وَصَحَّ بِهِ عَنَّا حَتَّى قِيلَ، اللَّهُمَّ يَا مَعْشَرَ الْخَيَاتِ وَأُمُوتُ.  
وَأَذِ الشَّيْطَانُ قَالَ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَخْيَانَا بَعْدَ مَا آمَانَا وَالْبَيْتُ  
الشُّرُورُ.

### آدابُ المساجد

المساجد بيوتُ الله، ومن علق قلبه بها أظله الله في ظلمه  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ كما في الحديث، يَغْلِبُ الْمَشْجِيُّ الْيَهُودَ بِأَشْيَافٍ مَعَ  
الشَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ، وَدُخُولُهَا بِالْبُحْبُوحِ مَعَ تَنْظِيفِ ثَوْبَيْهَا،  
وَقَوْلُهُ عِنْدَ الدُّخُولِ، اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ، وَأَذِ حَبِيبَتِهِ  
لِلْمَسْجِدِ، وَالنَّسِيمِ، وَلَوْ خَالَ الْمَسْجِدُ مِنَ النَّاسِ، لِأَنَّهُ لَا يَخْلُقُ مِنْ  
الْجِنِّ وَالْمَلَائِكَةِ، وَالْجَلُوسُ بَيْنَهُ التَّعَرُّبُ وَمُرَاقَبَةُ اللَّهِ تَعَالَى،  
وَالِاسْتِغْنَاءُ مِنْ ذِكْرِهِ، وَحُسْنُ النِّفَاسِ عَنِ الشَّهَوَاتِ، وَالْحَبْتَابِ  
الْمُضْمُومَةِ، وَالِاسْتِغْنَاءُ مِنْ مَكَانِهِ إِلَّا الْحَاجَةَ، وَالِاسْتِغْنَاءُ مِنْكَ أَلَا  
وَأَنْ لَا يَرْفَعَ صَوْتُهُ بِحَضْرَةِ الْمُصَلِّينَ، وَالِاسْتِغْنَاءُ بَيْنَ الْيَوْمِ، وَالِاسْتِغْنَاءُ  
بِصَلَاتِهِ، وَالِاسْتِغْنَاءُ فِي كَلَامِ أَهْلِ الدُّنْيَا لِيَسَامَ مِنَ الْوَعِيدِ الْوَارِدِ  
فِي قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَا أَيُّهَا الْإِيمَانُ نَاسٍ مِنْ أُمَّتِي  
يَأْتُونَ الْمَسَاجِدَ يَقْعُدُونَ فِيهَا حُلُمًا حُلُمًا وَكُفْرًا الدُّنْيَا وَحُبَّ الدُّنْيَا

لَا يَحْتَالُونَهُمْ فَلَيْسَ لِلَّهِ بِهِمْ حَاجَةٌ، فَإِذَا أَرَادَ الْخُرُوجَ حَلَبَ مِنْهُ  
الْبُذَّةَ بِالْيُسْرَى، وَأَنْ يَصْبَحَ عَلَى ظَهْرِ ثَوْبِهِ، ثُمَّ يَلْبَسُ الْيُسْرَى أَوْ لَا  
وَلْيَقُلْ عِنْدَ خُرُوجِهِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ.

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى، إِنْ يَبُوءِي  
عَلَى أَرْضِ الْمَسَاجِدِ، وَإِنْ رَوَى فِيهَا عَمَارُهَا، فَطَلُوفِي لِعَبْدِي تَطَهَّرَ  
فِي بَيْتِي ثُمَّ رَأَى فِي بَيْتِي حَقٌّ عَلَى الْمُرُورِ أَنْ يَكْرِمَ زَائِرُهُ.

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مَنْ أَسْرَجَ فِي مَسْجِدٍ سِرْجًا أَمْ تَرَلَّ  
الْمَلَائِكَةُ وَحَلَّ الْعَرْشُ تَسْتَغْفِرُ لَهُ مَا دَامَ فِي ذَلِكَ الْمَسْجِدِ صَوْمُهُ.

### التطاف

إِنَّمَا أَنْ تَطَافَ الْبَدَنَ وَالنُّوْبَ وَالْمَكَانَ مَطْلُوبَةٌ شَرْعًا.  
فَيَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ تَطْيِيفُ بَدَنِهِ، مُتَعَتِّدًا شَعْرَ رَأْسِهِ بِالشَّعْرِينِجِ  
وَالْذَّهْنِ، وَأَذْيِيهِ بِالْفَسْلِ وَالْمَسْحِ، وَقَاهُ بِالْمَصْمُومَةِ وَالْبِتَوَالِ  
وَأَنَّهُ بِالِاسْتِغْنَاءِ وَالِاسْتِغْنَاءِ وَأَطَاوَرُ يَعْقِلُ مَا خَتَّ.

وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذُرُّ رَأْسَهُ وَيُسْرِجُ شَعْرَهُ.  
وَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَتَطَيَّفَ نَوْبَهُ بِالْمَاءِ وَخَدَهُ أَوْعَمَ الصَّابُونَ  
إِنْ حَاجَ إِلَى ذَلِكَ.

وَكَذَلِكَ يَنْبَغِي لَهُ تَنْظِيفُ مَكَانِهِ، وَذَلِكَ لِمَا فِي التَّطَافُفِ مِنْ  
حِفْظِ الصِّحَّةِ، وَذَهَابِ الْهَمُومِ، وَإِقْبَالِ الشُّرُورِ، وَرِصَابِ الْعِشِيرِ<sup>(١)</sup>،  
وَإِظْهَارِ نِعْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى.  
فَالْعَزَّ وَجَلَّ، "وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ".

### الصِّدْقُ وَالْكَذِبُ

الصِّدْقُ، هُوَ الْإِخْبَارُ بِمَا يُطَابِقُ الْوَاقِعَ. وَالْكَذِبُ هُوَ  
الْإِخْبَارُ بِمَا لَا يُطَابِقُهُ.  
وَأَسْبَابُ الصِّدْقِ، الْعَقْلُ، وَالذِّينُ، وَالرُّوَّةُ، لِأَنَّ الْعَقْلَ  
يُذَرِّكُ مَنْفَعَةَ الصِّدْقِ، وَمَضَرَّةَ الْكَذِبِ، فَلَا يَرْضَى صَاحِبُهُ لِنَفْسِهِ  
الْمَضَرَّةَ فَيَلْتَزِمُ الصِّدْقَ، وَلِأَنَّ الذِّينَ يُؤْمَرُ بِالصِّدْقِ، وَيَنْهَى عَنْ  
جَهْلِهِ، وَكَذَلِكَ صَاحِبُ الرُّوَّةِ لَا يَرْضَى لِنَفْسِهِ إِلَّا الصِّدْقَ لِأَنَّهُ  
يُطَلِّبُ الْحَقَّ بِجَمِيلِ الْخُصَالِ، وَلَا جَاهِلَ فِي الْكَذِبِ.  
وَسَبَبُ الْكَذِبِ، إِرَادَةُ جَلْبِ النِّعَمِ، وَإِرَادَةُ دَفْعِ الْمَضَرِّ  
لِأَنَّ الْإِنْسَانَ قَدْ يَرَى فِي الْكَذِبِ السَّلَامَةَ الْعَاجِلَةَ فَيَأْتِيهِ، وَيَرَى  
فِي الصِّدْقِ ضِدَّهَا فَلَا يَأْتِيهِ.

(١) المشير، العاشر والحادي.

وَصَهَرَ الْكَذِبَ يَمُودُ إِلَى صَاحِبِهِ فَيُخْتَفِرُ، وَيَصْنَعُ النِّعْمَةَ بِهِ،  
وَيُسْتَرْذَلُ فِي الدُّنْيَا، وَيُعَاقَبُ فِي الْآخِرَةِ، وَيَعُودُ إِلَى غَيْرِ صَاحِبِهِ  
لِأَنَّ الْكَذَّابَ يَعِدُ غَيْرَهُ خَيْرًا مِمَّا يُحِلُّهُ، فَتُكْثِرُ نَفْسُهُ لِحَيَاةِ  
رَحَائِهِ، وَلَئِنَّهُ يَسْتَسْهِلُ الْعِثْبَةَ وَالْيَمِيمَةَ، فَيَبْعَثُ النَّاسَ بِسَبَبِ  
ذَلِكَ عَلَى الشَّاغِصِ وَالنَّخَامِ.

وَكُفَى الْكَذِبَ مَذْمُومًا قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، "إِنَّمَا يَفْتَرِي  
الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ".  
وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا كَذَبَ الْعَبْدُ كَذَبَةً تَبَاعَدَ  
عَنْهُ الْمَلَكُ مِثْلَ مَنْ تَنَى مَا جَاءَ بِهِ.  
وَكُفَى الصِّدْقَ ثَنَاءً قَوْلُهُ تَعَالَى، "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا  
اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ".  
وَقَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تَحَرَّوْا الصِّدْقَ وَلَوْ  
رَأَيْتُمْ أَنَّ فِيهِ الْمَلَكَةَ<sup>(١)</sup>، فَإِنَّ فِيهِ الْجَنَّةَ.

### الْأَمَانَةُ

هِيَ الْفَيْضُ الْمُخْتَوَى مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَخُتُوهُ عِبَادِهِ، فَيُهَا بِكُمُ

(١) الملكة، بالفتح والملاي.

(١٨)

الَّذِينَ، وَنَهَانِ الْأَعْرَاضَ، وَحَفِظُوا الْأَمْوَالَ، لِأَنَّ الْقِيَامَ يُحْتَوَى  
اللهُ عِبَارَةً، عَنْ فِعْلِ الْأُمُورَاتِ، وَاجْتِنَابِ النَّهْيَاتِ، وَالْقِيَامُ  
يُحْتَوَى عِبَادَةً، عَنْ رَدِّ أَوْ دَائِعِ، وَتَرْكِ التَّظْلِيلِ فِي كُلِّ  
أَوْرَثَةٍ، أَوْ ذَرَاةٍ، وَتَرْكِ إِفْسَادِ الْأَشْرَارِ وَالْعُيُوبِ، وَأَنْ يُخْتَارَ  
لِنَفْسِهِ مَا هُوَ أَصْلَحُ لَهَا فِي الدِّينِ وَالْدُّنْيَا.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا؛  
وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةٌ لَهُ، وَلَا  
دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ.

وَصَلَّى الْأَمَانَةُ، الْحَيَاةُ، وَهِيَ، مُخَالَفَةُ الشَّيْءِ بِغَضِّهِ الْمَنْعِ  
فِي السِّرِّ.

وَمِنْهَا أَكْثَرُ، مِنْهَا، أَنْ يُوصَفَ صَاحِبُهَا بِالْقَدْرِ، وَنَقِصِ  
الَّذِينَ، وَانْخِطَاطِ الْحَقِّ، وَدَكَاةِ النَّفْسِ، وَمِنْهَا، إِعْرَاضُ النَّاسِ  
عَنْهُ لِإِسَاءَةِ يَوْمِ الْيَوْمِ، وَقَطْعُ يَدِهِ إِذَا سَرَقَ مِنْهُمْ، وَنَقِصُ اللَّهِ لَهُ  
وَتَقْلُبُهُ إِتَاءَهُ لِأَنَّهُ لَمْ يَرْكَعْ مَا كَلَّمَهُ بِهِ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ  
وَيَحِبُّوا أَمَانَتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ.

(١٨) نَهَان، حَفِظَ. (١٩) إِعْرَاضَ، جَمْعُ عَرَضٍ بِالْكَسْرِ وَهُوَ الْحَسْبُ.

(١٩)

### العِفَّةُ

هِيَ صِمَّةٌ لِلنَّفْسِ تَحْكُمُهَا عَنِ الْحَرَمَاتِ، وَرَدِّ أَيْلِ الشَّهَوَاتِ  
وَمِنْ أَشْرَفِ الْخِصَالِ وَأَسْمَاهَا، وَعَلَيْهَا يَتَفَرَّغُ كَثِيرٌ مِنَ الْمُعْصَاةِلِ،  
كَالْعَبْرِ وَالْقَنَاعَةِ وَالسَّخَاءِ وَالْمُسَالَمَةِ وَالْوَرَعَ وَالْوَقَارِ وَالرَّحْمَةَ  
وَالْعِيَاءَ، فَهِيَ كَنْزٌ مِنْ لَأَمَالٍ مَعَهُ، وَتَحَاجٌ مِنْ لَا شَرَفَ لَهُ.

وَسَبَّحَهَا، لِإِنْقِطَاعِ الْقَطْعِ، وَتَرْكِ الْخُرُوصِ عَلَى كَسْبِ الْمَالِ  
وَالْقَنَاعَةِ بِمَا تُدْعُو إِلَيْهِ الصَّوْرَةُ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يُخَسِّبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعْنُفِ:

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، طُوفِي لِمَنْ هُدِيَ  
لِلْإِسْلَامِ وَكَانَ عَيْشُهُ كَنَافًا وَقَبَّعَ بِهِ.

### المُرُوَّةُ

هِيَ صِمَّةٌ تُدْعُو إِلَى التَّمَسُّكِ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَتَحْلِسِ الْعَادَاتِ

(١٨) طَوِي، قَبْلَ هَوَاسِ شَجَرَةٍ فِي الْجَنَّةِ، وَقَبْلَ، بِإِشَارَةِ إِلَى مَسْتَطَابٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ  
بَقَاوِ الْأَفْنَاءِ، وَعَنْ بِلَادِ، وَغَنَى بِالْفَتْحِ.  
(١٩) الْكَفَافُ، الَّذِي لَا يَفْضِلُ عَنْ الْحَاجَةِ وَلَا يَنْقُصُ.

وَسَبِّهَا، عُلُوُّ الْحَقِّهِ وَشَرُّ النَّفْسِ، فَإِنْ كَانَ عَلَى الْحَقِّهِ  
شَرُّ نَفْسِ النَّفْسِ كَانَتْ غَايَتُهُ إِخْرَاجُ الْعَالِي وَإِذْرَاقُ النَّفْسِ إِنْ  
وَأَيْتَاءُ الْكَلَامِ وَبَذَلُ الشَّدَى وَكَفَّ الْأَدَى .

وَهِيَ عُنْوَانُ الْعَقَّةِ وَالزَّاهَةِ وَالضَّيَاقَةِ، وَلِذَلِكَ لَا يَرَى  
صَاحِبُ الرُّؤْيَا إِلَّا تَوْبَتَا بَعِيدَا عَنْ الطَّامِعِ رَاضِيَا بِمَا قَسَمَهُ اللَّهُ لَهُ  
غَيْرَ نَاطِلٍ إِلَى مَا لَفَ أَيْدَى النَّاسِ .

وَيَكِيدُ عَلَى مَلِجِ الرُّؤْيَا قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،  
إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مَعَالِيَ الْأُمُورِ وَأَشْرَفَهَا .

### الحِجَامُ

هُوَ صِفَةُ تَحْمِيلِ صَاحِبِهَا عَلَى تَرْكِ الْإِنْتِقَامِ بَيْنَ أَنْغَصَبِهِ  
مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَى ذَلِكَ .

وَسَبِّهَا، رَخَاةُ الْجَهَالِ أَوْ التَّرَفُّعُ عَنِ الشَّامَةِ أَوْ الْإِسْتِجْيَاءُ  
مِنْ جَرَاءِ الْجَوَابِ أَوْ التَّنَقُّلُ عَلَى السَّيْرِ، أَوْ رِعَايَةُ يَفْعَةِ سَابِقَةٍ،  
أَوْ الْكُرْ وَتَوْعُّعُ الْفَرَسِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ التَّرَفُّعَ عَنِ الشَّامَةِ مِنْ شَرَفِ  
النَّفْسِ وَعُلُوِّ الْحَقِّهِ، وَالْإِسْتِجْيَاءُ مِنْ صِيَانَةِ النَّفْسِ وَكَيْالِ الرُّؤْيَا،  
وَرِعَايَةُ الْيَفْعَةِ السَّابِقَةِ مِنَ الْقَوْلِ وَالْكَرْ وَتَوْعُّعُ الْفَرَسِ مِنَ الذَّهَابِ

(١) وَكَفَّ الْأَدَى، أَيْ سَمَهُ .

لِأَنَّ مَنْ ظَهَرَ غَضَبُهُ قَلَّ كَيْدُهُ .

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الشَّاءِ عَلَى أَهْلِ الْحِجَامِ، إِنَّ  
اللَّهَ يُحِبُّ الْحَيَّ الْحَلِيمَ وَيُبْغِضُ الْقَاسِيَّ الْبَذِيَّ .

### السَّخَاءُ

هُوَ بَذْلُ الْمَالِ مِنْ غَيْرِ مَسْئَلَةٍ وَلَا اسْتِخْفَافٍ .

وَهُوَ قَضِيَّةٌ مُسْتَحْسِنَةٌ وَخَصْلَةٌ مَحْمُودَةٌ، لِكَافِيَةٍ مِنَ الرِّبَاطِ  
الْقَلْبِيِّ وَاجْتِمَاعِهَا فَيُعْظَمُ الْإِسْتِجْعَانُ وَيُعَمُّ الْإِزْتِيَانُ، فَقَدْ كَانَ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْطِي عَطْلَةً مَنْ لَا يَخْشَى الْفَقْرَ .

وَفِي الْحَدِيثِ، قَالَ جَبْرِئُ قَالَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى، هَذَا زَيْنُ  
الرِّعْصِيَّةِ لِنَفْسِي لَا يَمْنَحُهَا إِلَّا السَّخَاءُ وَحَسَنُ الْخُلُقِ قَاسِمُ مَوَدَّةِ  
بَيْنَا مَا اسْتَطَعْنَا .

### التَّوَاضُّعُ

هُوَ خُفْضُ الْمَنَاجِ وَالْأَنَّةِ الْجَانِبِ مِنْ غَيْرِ خَشَعَةٍ وَلَا مَذَلَّةٍ،  
وَالْمَقْصُودُ مِنْهُ إِعْطَاءُ كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ فَلَا يَرْفَعُ وَضِعًا

عَنْ دَرَجَتِهِ ، وَلَا يُزِيلُ شَرَفًا عَنْ مَقَامِهِ ، وَهُوَ مِنْ أَشْبَابِ الرَّفْعَةِ  
وَدَوَاعِي الشَّرَفِ .  
قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ .

### عِزَّةُ النَّفْسِ

هِيَ صِفَةٌ يَجْعَلُ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ فِي مَنَازِلِ الرَّفْعَةِ  
وَالْإِخْلَامِ .

وَسَبَبُهَا ، مَعْرِفَةُ الْإِنْسَانِ قَدْرَ نَفْسِهِ .  
وَمُزَيِّنُهَا ، التَّجَلُّلُ وَالصَّبْرُ عَلَى مَكَارِهِ الدَّهْرِ وَتَرْكُ إِظْهَارِ  
الْإِخْتِاجِ وَتَعْظِيمُ النَّاسِ لَهُ وَالْإِحْسَانُ إِلَى اللَّهِ إِلَهُهُ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ،  
" قُلْ لِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ " .  
وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، رَجِمَ اللَّهُ امْرَأَةً عَرَفَ  
قَدْرَ نَفْسِهِ .

### الِحْقْدُ

هُوَ عَمَّا زَالِ الشُّوْءِ وَالْجُرْحِ عَلَى الْإِسْلَامِ .  
وَسَبَبُهُ ، الْقَصَبُ ، وَنَبْهَةٌ تَمَانُ خَصَالِ مَحَرَّمَةٍ . وَهِيَ

حَسَدُ الْحَقْدِ عَلَيْهِ وَالشَّمَاتَةُ بِمُصِيبَتِهِ ، وَهَجْرُهُ وَلَبَّ تَوَدُّدُهُ  
وَالْإِعْرَاضُ عَنْهُ اسْتِغْفَارًا لِلَّهِ ، وَالشُّكْمُ فِيهِ بِالْفَحْشِ كَاغْتِيَابِهِ ،  
وَالْفِشَاءُ بِزَوْجِهِ ، وَمَحَاكَأَتُهُ اسْتِغْرَالَهُ بِهِ ، وَإِثْلَاهُ بِمَا يُؤْمَرُ بِدَنْتِهِ ،  
وَمَنْعُهُ حَقَّهُ كَانَ لَا يَغْنِيهِ دَنْتُهُ .

وَيَحْيَا يَدُلُّ عَلَى دَمِ الْحَقْدِ قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،  
الْمُؤْمِنُ لَيْسَ بِمُخَوِّفٍ .

### الحسد

هُوَ تَعَنِّي زَوَالِ النِّعَةِ عَنِ الْغَيْرِ . وَأَمَّا تَعَنِّي بِشَيْءٍ مَا لِي بِهِ  
فَيُسَمَّى غِنَةً ، وَلَيْسَتْ بِدَمِ مَوْتٍ بَلْ هِيَ مَطْلُوبَةٌ ، لِأَنَّهَا سَبَبٌ  
لَا كِتَابَ الْخَصَالِ الْجَنَّةِ ، وَلِذَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،  
الْمُؤْمِنُ يُغَيِّطُ وَالْمُتَأَنِّفُ يَحْسَدُ .  
وَأَسْبَابُ الْحَسَدِ ثَلَاثَةٌ :

الْأَوَّلُ ، بُغْضُ الْمَحْسُودِ لِبُغْضِ بِلَاةٍ ظَهَرَتْ مِنْهُ ، أَوْ نِعْمَةٍ سَاقَتْهَا  
إِلَيْهِ .

الثَّانِي ، تَعَوُّقُ الْمَحْسُودِ فِي الْفَضْلِ بِحَيْثُ يَنْجِرُ الْحَاسِدُ عَنِ  
الْوُضُوءِ إِلَيْهِ .

(١) بُغْضُ الْحَسَدِ ، أَيْ كَرَاهَتُهُ .

الثَّالِثُ ، شُعُّ الْمَاسِدِ بِالْفَصَالِ فَيَحْسَدُ كُلُّ مَنْ تَأَلَّاهُ خَيْرٌ .  
وَالَّذِي يَذْهَبُ الْحَسَدُ مِنَ الْقُلُوبِ ، التَّمَسُّكُ بِالَّذِينَ وَمَا لَحِظَهُ  
مَا فِي الْحَسَدِ مِنَ الضَّرَرِ ، وَالرَّضَا بِالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ .  
وَمَا وَرَدَ فِي ذَمِّ الْحَسَدِ قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،  
الْحَسَدُ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْخُطْبَ .

### الغيبة

هَذَا ذِكْرُ أَخِيكَ بِمَا يَكُونُ وَلَوْ فِي وَجْهِهِ ، كَقَوْلِكَ مُلَانِي  
أَعْرَجٌ ، أَوْ فَاسِقٌ ، أَوْ فَقِيرٌ ، أَوْ قَصِيرُ الْبَابِ يُرِيدُ بِذَلِكَ تَنْقِصَهُ .  
وَأَسْبَابُهَا ثَلَاثَةٌ ، الْحَسَدُ ، وَشَقَاءُ الْغَيْطِ ، وَارَادَةُ التَّرَفُّعِ ،  
وَالْمُبَادَرَةُ إِلَى تَعْطِيلِ الْوُضُوءِ عَنِ الْوُضُوءِ إِلَى مَرَادِهِ ، وَالْقَصْدُ إِلَى  
تَرْفِيقِ النَّفْسِ ، وَجَاهِلَةِ الرَّفْعَاءِ ، وَالْمُزَلِّ ، وَالْإِسْتِهْزَاءِ .  
وَالنِّسْ مِنَ الْغَيْبَةِ لَوْ أَنَّ الْمُغَيَّبَ عَلَى تَقْصِيرِهِ ، وَإِشَادَةٍ إِلَى مَا  
فِيهِ مِنْ مَصْلَحَةٍ ، لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَنْهَ عَنِ الْحَقِيقَةِ ، وَلَكِنَّهُ  
نَهَى عَنِ الْغَيْبَةِ وَبَالَغَ فِي الْإِنْكَارِ عَلَيْهَا فَقَالَ ، " وَلَا يَنْتَبِ بِمَنْكُمْ بَعْثًا  
أَيُّ أَحَدِكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا وَكَرِهَ مُوتُهُ " .

(١) شُعُّ الْمَاسِدِ ، أَيُّ جَنْدِهِ .

### النسيمة

هَذَا نَقْلُ أَقْوَالِ النَّاسِ أَوْ أَعْمَالِهِمْ أَوْ أَحْوَالِهِمْ إِلَى الْغَيْرِ  
عَلَى وَجْهِ الْأَفْسَادِ ، وَالْبَاعِثُ عَلَيْهَا إِمَّا ارَادَةُ الشُّؤْمِ بِالْمَقُولِ  
عَنْهُ ، أَوْ أَظْهَارُ الْحَيْثُ لِمَقْتُولِ إِلَيْهِ أَوْ التَّرَفُّعُ فِي الْحَيْثُ أَوْ الْعَوَضُ  
فِي الْمَقْبُولِ .  
وَالَّذِي يَكْفُ الْأَرِسَانُ عَنِ النَّيْمَةِ عِلْمُهُ بِأَنَّهُ تَذَعُّ عَوَالِي الشَّيْطَانِ  
وَأَيْقَازُ نَارِ الْعَلَاوَةِ وَاسْتِحْقَاقُ الْعِقَابِ .

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ اللَّهُ الَّذِينَ  
يَاْلُونُ وَيُؤْلَوْنَ<sup>(١)</sup> ، وَإِنْ أَنْفَضَكُمْ إِلَى اللَّهِ لَلْشَّاءِ وَنَ الْغَيْمَةِ  
الْمُتَرَفِّعُونَ بَيْنَ الْإِخْوَانِ .  
وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَقَامٌ .

### الكبر

هُوَ اسْتِغْطَامُ النَّفْسِ وَرُؤْيَا قُدْرَتِهَا فَوْقَ قُدْرَةِ الْغَيْرِ  
وَمَنَاسِلَةِ كَثِيرَةٍ ، مِنْهَا ، أَنَّهُ يُؤْذِي الْغَيْرَ ، وَيَقْطَعُ حَبَالِ

(١) يَكُفُّ ، يَمْنَعُ . (٢) يَاْلُونُ ، يَحْبُونُ غَيْرَهُمْ .  
(٣) وَيُؤْلَوْنَ ، أَيُّ يَحْبِيهِمْ غَيْرَهُمْ .

الْمَوَدَّةَ، وَيُفَوِّقُ الْقُلُوبَ، وَيَجْعَلُ النَّاسَ عَلَى بَعْضِ صَاحِبِهِ،  
وَاتِّفَاقَهُمْ عَلَى آدَاءِهِ، وَمِنْهَا أَنْ صَاحِبَهُ لَا يَنْقَادُ إِلَى الْحَقِّ، وَلَا يَكْظُمُ  
الْقَيْظَ، وَلَا يَتَلَقَّفُ فِي الصُّبْحِ.

وَكَمَى الْكِبَرُ مَدْمَعَةً قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا يَنْحُلُ  
الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ يَنْقَالُ ذَرْقٌ مِنَ الْكِبَرِ.  
وَمَنْ عَرَفَ أَنَّهُ مُخْلَقٌ مِنْ نُطْقَةٍ وَأَنَّهُ صَابِرٌ إِلَى حَيْفَةٍ هَكَذَا  
عَلَيْهِ أَنْ يَتْرَكَ الْكِبَرَ الَّذِي سَبَّبه الْعُجْبُ.

### الْفُرُورُ

هُوَ سَكُونُ النَّفْسِ إِلَى مَا يُوَافِقُ الْمَوْتِ وَيَمِيلُ إِلَيْهِ الظَّنُّ بِ  
سَبَبِ شُبُهَةِ شَيْطَانِيَّةٍ، وَهُوَ ثَوْنَانِ.

الْأَوَّلُ، غُرُورُ أَهْلِ الْكُفْرِ الَّذِينَ اشْتَرَوْا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا  
بِالْآخِرَةِ، فَبِهِمْ مَنْ سَكَنَ إِلَى الدُّنْيَا وَخَرَفَهَا  
وَأَكْثَرَ الْبُغْتِ<sup>١</sup> وَمِنْهُمْ مَنْ اغْتَرَّ بِسَيَادَتِهِ فِي الدُّنْيَا  
فَطَنَّ أَنَّهُ عَلَى قَرْنِ الْمَقَادِ وَالزَّحْمَةِ يَكُونُ  
أَوَّلَى بِهِمَا.

١ البغث، هو أحياء الله تعالى الحلق بعد موتهم.

الشَّانِي، غُرُورُ الْعَمَّاءِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَبِهِمْ مَنْ يَتَمَلَّ  
اغْتِرَارًا بِسَعَةِ عَنَوَالِهِ تَعَالَى، أَوْ اعْتِمَادًا عَلَى  
طَاعَةِ الْأَبَاءِ، أَوْ عَلَى كَثْرَةِ الْعِلْمِ، وَلَمْ يَذَرِ الْأَوَّلُ  
أَنَّ الرِّغْبَةَ فِي الشَّيْءِ مِنْ غَيْرِ اخْتِزَاعٍ فِي أَسْبَابِهِ  
طَمَعٌ مَذْمُومٌ، وَلَمْ يَذْكُرِ الشَّانِي قَوْلَهُ تَعَالَى:   
وَاحْتَسِبُوا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلَا  
هُوَ جَارٌ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا. وَلَمْ يَنْبِذِ الشَّانِي الثَّلَاثَ  
إِلَى أَنَّ الْعِلْمَ بِلَا عَمَلٍ كَالشَّجَرِ بِلَا ثَمَرٍ، وَمِنْهُمْ  
مَنْ اغْتَرَّ بِكَثْرَةِ عِبَادَتِهِ فَطَنَّ أَنَّهُ أَحَقُّ بِالْعَفْوِ  
مِنْ غَيْرِهِ، وَلَمْ يَذَرِ أَنَّ هَذَا مَذْهَبُ الْإِخْلَاصِ،  
مَعْفُوتِ لِنَوَابِ أَعْمَالِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ عَزَّزَتْهُ كَثْرَةُ  
الْمَالِ، فَطَنَّ أَنَّهُ بِذَلِكَ يَفُوقُ غَيْرَهُ، فَهَالَكَ  
إِلَى زُخْرِفِ الدُّنْيَا، وَنَسِيَ فَضْلَ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَمِنْ  
مَعَالِبِ الْغُرُورِ أَنَّهُ يُؤَلِّدُ الْكِبَرَ الَّذِي سَبَقَ  
أَنَّهُ يَنْتَعِ صَاحِبُهُ دُخُولَ الْجَنَّةِ.

## الظلم

هُوَ الْخُرُوجُ عَنْ حَدِّ الْإِعْتِدَالِ بِالتَّضْيِيرِ أَوْ تَجَاوُزِ الْحَدِّ  
فَيَشْمَلُ جَمِيعَ الْمَعَاصِي وَيَتِمُّ أَنْوَاعُ الرَّدَائِلِ وَصَاحِبُهُ إِذَا ظَالَمَ  
لِنَفْسِهِ أَوْ ظَالَمَ لغيرِهِ . فَظُلْمُ النَّفْسِ ، عِبَارَةٌ عَنِ التَّضْيِيرِ فِي  
طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى أَوْ تَرْكِ الْإِيمَانِ . وَظُلْمُ الْغَيْرِ ، عِبَارَةٌ عَنِ  
التَّخْرِيطِ فِي حَقِّهِ كَإِنْدَاءِ الْجَارِ وَهَانَةِ الْمُتَبَيَّنِّ وَافْتِرَاءِ الْكَذِيبِ  
وَالْغِيْبَةِ وَالْقِيَمَةِ .

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

وَفِي الْحَدِيثِ الْقَدِيمِ ، يَا عِبَادِي إِنِّي خَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى  
نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظْلَمُوا .

## العدل

هُوَ التَّوَسُّطُ فِي الْأُمُورِ وَالسِّيَرُ فِيهَا عَلَى وَفْقِ الشَّرِيعَةِ .  
وَهُوَ نَوْعَانِ

الْأَوَّلُ ، عَدْلُ الْإِنْسَانِ فِي نَفْسِهِ وَهُوَ أَنْ يَسْأَلَ  
سَبِيلَ الْإِسْتِقَامَةِ .

الثَّانِي ، عَدْلُهُ مَعَ غَيْرِهِ ، وَهُوَ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ ،

١ - عَدْلُ السُّلْطَانِ فِي رِعَايَتِهِ بِإِتِّبَاعِ الْمُسَوِّرِ  
وَإِعْطَاءِ كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ .

٢ - عَدْلُ الرَّعِيَّةِ مَعَ السُّلْطَانِ وَالتَّوَلِيدِ مَعَ أَسْتَاذِهِ  
وَالْوَلَدِ مَعَ الْوَالِدِ بِإِخْلَاصِ الطَّاعَةِ .

٣ - عَدْلُ الْإِنْسَانِ مَعَ امْتِثَالِهِ بِتَرْكِ التَّكْبَرِ عَلَيْهِمْ ،  
وَكَرِّ الْأَذَى عَنْهُمْ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ؛  
أَمَّا الْعَدْلُ فَقَدْ عَرَّفْتُهُ .

وَأَمَّا الْإِحْسَانُ فَهُوَ كَمَا فِي الْحَدِيثِ ، أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ  
تَرَاهُ . وَهَذَا كَمَا أَنَّ الْإِنْسَانَ وَنِهَائَهُ الْإِدْعَانِ .



### قال مؤلفه حفظه الله

قد تم تبليغ هذا الكتاب عصر يوم الجمعة المبارك  
السادس والعشرين من شهر جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين  
وثلاثمائة وألف من هجرة سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله  
وأصحابه وسلم .

يا طالب الأخلاق هاك مؤلفا

بنيت مقاصده على التحرير

وعلم بأن المرء ليس بمدرك

من أمره شيئا بلا تيسير



### الفهرس

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
مقدمة الكتاب	٢	آداب الأكل	١٢
التقوى	٣	آداب الشرب	١٣
آداب المعلم	٤	آداب النوم	١٣
آداب المتعلم	٥	آداب المساجد	١٤
حقوق الوالدين	٦	النظافة	١٥
حقوق القرابة	٧	الصدق والكذب	١٦
حقوق الجيران	٨	الأمانة	١٧
آداب العاشرة	٨	الفقة	١٩
الألفة	٩	المروءة	١٩
الاخاء	١٠	الحلم	٢٠
آداب المجالس	١١	التشياء	٢١

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
التواضع	٢١	الكبر	٢٥
عزة النفس	٢٢	الفرد	٢٦
الحقد	٢٢	الظلم	٢٨
الحسد	٢٣	العدل	٢٨
الغيبة	٢٤	خاتمة الكتاب	٣٠
التمية	٢٥		

مخطوطة في صديقتي  
القدس